الفصل الرابع

ج.ع. موالقضية الفلسطينية ١٩٥٨ –١٠٦٢

المبحث الأول: الوحدة العربية والصراع العربي – الإسرائيلي

المطلب الأول : استجابة عبد الناصر لنداء الوحدة مع سوريةوعلاقة ذلك بالقضية الفلسطينية

المطلب الثاني: دولة الوحدةو الفلسطينيون.

المبحث الثاني: التدخلالسياسي لدولة الوحدة في لبنان والعراق وأثر ذلك على القضية الفلسطينية

المطالب الأول : تدخل ج. ع. م، في الأزمة اللبنانية (١٩٥٨) وأثره على القضية الفلسطينيةالمطلب الثاني: أثر الفكر الناصري، على الاتجاهات السياسية للفلسطينيين في العراق.

المبحث الثالث: جهود دولة الوحدة في المجال الدولي على المستوى الفلسطيني

المطلب الأول:ج.ع م، وعرض القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة.

المطلبالثاني: مراسلات عبد الناصر وجونكندي بشأن القضية الفلسطينية.

المبحث الرابع: المبحث الرابع:أثر حركة الانفصال على القضية الفلسطينية

المطلب الأول: اختلاف الرئيس عبد الناصر مع قيادة حزب البعثفي سورية

المطلب الثاني: القرار الفلسطيني بانتزاع القضية الفلسطينية من أيدي الحكام العرب.

المبحث الأول

الوحدة العربية والصراع العربي – الإسرائيلي

المطلب الأول : استجابة عبد الناصر لنداء الوحدة مع سورية وأثر ذلك بالقضية الفلسطينية

كانت سورية لأسباب متعددة هي أكثر الأقطار العربية تأثرا بالهيبة التي اكتسبها الرئيس جمال عب= الناصر في أعقاب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وكان هناك تفكير في الوحدة بين مصر وسورية قبل هذا العدوان، وأن تحمل عبد الناصر مسؤوليةتحقيق الوحدة مع سورية جعلته يواجه من جديد بعض مشكلات هذا الصراع، لا سيما وإن الكيان الإسرائيلي بدأ في تنفيذ نقل مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب طبقا لمشروع حونستون الذي رفضته مصر وبقية دول الجامعة العربية.

ونتيجة لما واجهته سورية من ضغوط متعددة على المستويين الداخلي والخارجي، أدت بها إلى طلب الوحدة مع مصر، ففي فبراير ١٩٥٨، وصل إلى القاهرة قادة مختلف الفئات الوطنية في الجيش السوري يرافقهم صلاح البيطار (أحد زعماء حزب البعث العربي الاشتراكي) وكان وزير الخارجية السورية، اجتمعوا بالرئيس عبد الناصر واستعرضوا له الوضع السيئفي سورية ومن ثم فالذي ينقذها من التردي هو الوحدة مع مصر [١].

هكذا وجد عبد الناصر نفسه أمام حقائق خطيرة، فالصراع يتزايد على سورية والوضع الداخلي يهدد بحرب أهلية وفكرة الوحدة مطروحة وتحتاج إلى من ينفذها، فكان عليه أن يختار احد الأمرين، القبول بالوحدة أو ترك سورية هدفا لحلف بغداد وبقية القوى الاستعمارية تتصارع عليها، حلل غيد الناصر عناصر القوة العربية ومصادرها، فأكد أن الوحدةالعربية هي السلاح الخطير الذي يؤثر في الكيان الإسرائيلي ويعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المغتصبة [٢]

كما توصل إلى المعادلة التالية:

---

(١) محمد حسنين هيكل، ما الذي جرى في سورية، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٣، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) محمد فائز القصري، مرجع سابق، ص ٢٠.:

الوحدة العربية + الموقع الجغرافي +الثروات العربية = تحرير من الهيمنة الاستعمارية[١]

لذلك لم يتردد عرض السوري في قبول الوحدة، على الرغم من معرفته التامة بما يترتب على ذلك من مسؤوليات، وبالفعل تمت الوحدة المصرية –السورية) في ٢٢ فبراير ١٩٥٨، فكان ذلك انتصارا لفكرة القومية العربية ونجاحا لشعار الوحدة العربية والسير في طريق الحرية والتحرير ولاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، وهذا ما أشار إليه عبد الناصر إذ قال: " أن تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة أمران يتصل كل منهما بالأخر اتصالا وثيقا "[٢] .وكان قد تبنى نظرية سيطرة على تفكيره وهي أن الوحدة شرط سابق على التحرير، وخاض من أجل ذلك عدة معارك ضد عدد من الأنظمة العربية.

لقد كانت فكرة الوحدة لدى عبد الناصر تتفق وفكرة كسارة البندق فهو مقتنع أنه لا يمكن محاربة الكيان الإسرائيلي من جبهة واحدة، وان التحاد بين مصر وسورية مسألة جوهرية لحسم الصراع في المنطقة لصالح العرب فمصر لم تحقق الانتصار على الصليبيين إلا بعد أن اتحدت مع سورية، فقيام دولة الكيان الإسرائيلي في فلسطين كان عاملا رئيسا في قرار قيادة الثورة المصريةبقبول الوحدة مع سورية على أساس التصور الاستراتيجي العاملهم، فهم ضباط ومحاربون ويعرفون أن هزيمة الكيان الصهيوني شبه مستحيلة من محور واحد (One Axis) [٣] .

ومن الجديرملاحظتهأن خطوط الهدنة بين سورية ومصر من جانب (دولة الوحدة) وبين دولة الكيان الصهيوني، قد شهدت فترة من الهدوء النسبي إبان الوحدة، وقد يرى البعض أن القيادة الإسرائيلية امتنعت عن إثارة المشاكل خوفا من جولة الوحدة، في حين يرى آخرون أن هذا الهدوء قد ترتب على سياسة عبدا لناصر العامة وهي عدم الاصطدام مع الكيان الإسرائيلي ريثما تتم الاستعدادات وتتحقق الوحدة العربية الشاملة.

المطلب الثاني: دولة الوحدةو الفلسطينيون

لم يكن الفلسطينيون بمعزل عن الفكر الوحدوي، فقد أثروا فيه وأثروه وهم على الدوام في الجانبالعامل للوحدة العربية، لأنها في نظرهم أفضل وأقصر طريق

---

(١) ياسين الحافظ، عبد الناصر والصراع العربي –الإسرائيلي، بيروت مجلة شئون فلسطينية نالعدد ١، مركز الأبحاث الفلسطينية، يونيو ١٩٧٢، ص ٧.

(٢) فلسطين من أقوال عبد الناصر، مصدر سابق، ص ٦٥.

(٣) فريدة النقاش، ندوة حول الثورة القومية والحركة الناصرية، مجلة الوحدة الرباط، العدد ١٦، يناير ١٩٨٦، ص١٢٢.

يمكنهم من العودة إلى وطنهم السليب، وكم من شباب فلسطينيين ذاقوا مرارة السجون في عدة أقطار عربية لا بسبب ذنب اقترفوه ولكنها مجرد الشبه السياسية.

وعلى أثر قيام الوحدة المصرية –السورية، عقدت الهيئة العربية العليا جلسة خاصة وقررت ارسال برقية إلى الرئيس عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي وإلى السيدين صبري العسلي (رئيس وزراء سوريا وعبد اللطيف البغدادي (رئيس مجلس الأمة المصري) جاء فيها:

" إن الشعب العربي الفلسطيني، استنادا إلى ميثاقه القومي منذ أربعين عاما ومقررات مؤتمراته السياسية المتعددة، يرى في قيام الوحدة العربيةتحقيقا لرغبته وتنفيذا لأهدافه الوطنية الذي جاهد وضحى في سبيلها، وأن الهيئة العربية العليا... (تعتبر) فلسطين قسما متمما لهذه الوحدة... ولا شك أن انضمام فلسطين إلى هذه الوحدة سيكون تحقيقا لأهداف الأمة العربية وعاملا أساسيا في القضاء على المطامع الاستعمارية واليهودية واستئصال جرثومة السرطان الصهيوني من جسم الـــأمة العربية " (١)،

وقد بحث بالفعل احتمال ضم قطاع غزة ككيان مستقل وكجزء من فلسطين إلى ج. ع. م، غير أن دولة الوحدة رأت الحفاظ عليه بوضعه الخاص وبقيت علاقته الإدارية مع ج. ع. م. على ما كانت عليه قبل الوحدة، إلا أنها أدخلت إليه مؤسسات الوحدة، حيث شكلت الإدارة المصرية بالقطاع في ١٤ مارس ١٩٥٨، المجلس التشريعي، ولكنها راعت في تعيين أعضائه التوازن العائلي التقليدي، متجاهلة القوى السياسية الجديدة المتمثلة في الأحزاب.

حاولت دولة الوحدة في مايو ١٩٥٩، إقامة حكومة فلسطينية ترث حكومة عموم فلسطين برئاسة مذير الريس (رئيس بلدية غزة السابق) ويحتل الحاج محمد أمين الحسيني المركز السادس في الحكومة الجديدة، مما أدى إلى سوء تفاهم بين الهيئة العربية العليا والحكومة المصرية وخرج محمد أمين الحسيني من القاهرة إلى بيروت ثم إلى بغداد.

في أكتوبر ١٩٦١، أنشأت حكومة الجدة الاتحاد القومي الفلسطيني في غزة الذي كان التنظيم السياسي لدولة الوحدة، غير أن هذا التنظيم لم يكن ذا أثر كبير ففي الحياة السياسية على أبناء قطاع غزة، فقد جاء نموذجا للحياة التقليدية وجرت انتخابات شكلية ونجحت الوجاهات والفئات غير الثورية. وظل الحاكمالإداري العام المصري هو الممثل الحقيقي للسلطةفي قطاع غزة.

---

(١) محمد أمين الحسيني، مصدر سابق، ص ٢٣٨.وانظر نشرة الثأر، بيروت، بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٤.

وقد رأت السلطات الحكومية في الاتحاد القومي، شكلا من أشكال وحدة الصف التي تحدث عنها الرئيس عبد الناصر، لوفود أهالي غزة الذين جاءوا إلى دمشق مطالبين بالانضمام لدولة الوحدة فقال لهم: " أمّا واجبكم فهو وحدة الصف وأنا أراه في الاتحاد القومي " (١).

غير أن البحثيرى أن الهدف من إنشاء الاتحاد القومي الفلسطيني في قطاع غزة كان خدمة للإدارة المصرية وذلك لحظر النشاط الحزبي وحل كافة الأحزاب التي كانت قائمة، تحت شعار وحدة الصف وكذلك امتصاص الطاقات السياسية والتنظيمية الموجودة في القطاع عن طريق إيجاد القنوات الرسمية التي تستطيع استيعابها.

وظل الاتحاد القومي هامشيا في قطاع غزة طيلة سنوات الوحدة، ولم يمارس أعضاءه أية سلطة تذكر، ولم يقوموا بأي نشاط إلا أثناء الانتخابات الخاصة به والتي أدخلت الإدارة المصرية في مرحلتها الأخيرة، فعينت أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي ووضعت على رأسهم منير الريس(٢).

واحتكر الحاكم الإداري العام المصري كافة السلطات يعاونه شكليا ما كان يسمى بالمجلس التنفيذي الذي تكزن من الحاكم الإداري العام نفسه ونائبه ومدير الداخلية والأمن العام ومدير الشئون القانونية ومدير المالية والاقتصاد ومدثر الصحة ومدير شئون المدينةوآمر اللاجئين، وكان أعضاء المجلس التنفيذي يعينون بقرار من وزارة الحربية المصرية ما عدا الحاكم الإداري العام الذي كان يعين من رئيس الجمهورية وذلك حسب القانون الأساسي للمنطقة الواقعة تحت رقابة القوات المصرية رقم ٦٢١ لعام ١٩٥٣، وهو يتألف من اثنين وخمسينمادة(٣).

وكان وضع قطاع غزو أقرب ما يكون إلى أحدى محافظات إقليمي ج. ع. م. فبدلالمحافظ كان يعين حاكم إداري عام، ينفذ سياسةحكومة ج. ع. م، ولم يخضع القطاع لإجراءات التأميم التي نفذت في دولة الوحدة، وظلت العلاقة الطبقية التي كانت سائدة على ما هي عليه.

ومهما يكن الأمر، فان الوحدة المصرية- السورية، كانت أمل غالبية الفلسطينيين في مساعدتهم على أمل العودة فوضعوا فيها كل آمالهم وعملوا كل جهدهم لقيامها ويذكر لنا المناضل الكبير محمد عزة دروزه عن دورهفي تحقيقها فقال: " أخذت على عاتقي الدعوة إلى هذه الوحدة الضرورية والممكنة منذ عام ١٩٥١، واشتغلا في هذا الاتجاه وظللت أتعاون مع معين الماضي من جهة وشكري القوتلي من جهة ثانية قبل وخلال توليه رئاسة الجمهورية للمرة الثالثة..... وأعتز أن

---

(١) ناجي علوش، السيرة إلى فلسطين، مرجع سابق، ص ١٦٦.
(٢) الفلسطينيون في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٥٨٨.
(٣) عارف الغارف، النكبة ج٤، مصدر سابق، ص ١٠٢١، ملحق رقم ٦.

أقول أنه كان لي أثر ايجابي في اندفاع القوتلي للوحدة " [1]، ويوم إعلان الوحدة شعر الإنسان الفلسطيني بالقوة العربية التي تمتلك الطاقة البشرية والاقتصادية القادرة على تحرير فلسطين المغتصبة.

(١) مقلبية الباحث معه، مصدر سابق.

المبحث الثاني

التدخلالسياسي لدولة الوحدة في لبنان والعراق وأثر ذلك على القضية الفلسطينية

المطالب الأول : تدخل ج. ع. م، في الأزمة اللبنانية (١٩٥٨) وأثره على القضية الفلسطينية

من الواضح أن قيام الوحدة الغربية (المصرية – السورية)، زادت من اهتمامات الرئيس غيد الناصر بالمشكلات العربية، فبعد إعلان الوحدة بقليل وعلى وجه التحديد في ٨ مايو ١٩٥٨، انطلقت الشرارة الأولى التي فجرت الصراع في لبنان عندما قام مجهول باغتيال نسيب المتني، وهو صحفي لبناني ناصري، وكان يُشكل إزعاجا كبيرا للرئيس اللبناني كميل شمعون، حيث كان يندد بمواقفه المرتبطة بالاستعمار والداعية للإقليمية والتنصل من العروبة والقضية الفلسطينية ووقوفه موقف الحياد فيما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي، يسانده في مواقفه هذه حزب الكتائب.

اتهمت بعض الأطراف الرئيسكميل شمعون باغتيالنسيب المتني، وتلاحقت الأحداث عندما قامت المعارضة بوضع الحواجز عند ممر النقاط الحيوية لمدينة بيروت وسدت المنافذ والطرق الرئيسة وأغلقت الحوانيت وغدا لبنان مسرحا لحربأهلية شلته [١].

ومما زاد من حدة تلك الأزمة، إقدامالرئيس اللبناني (كميل شمعون) على تعديل قانون الانتخابات اللبنانية لتشكيل مجلس نواب جديد مطواع تمهيدا للشروع في قبول مشروع لأيزنهاور، وكان المعرضون للرئيس شمعون يمثلون مناطق لبنانية كاملة مثل: صبري حمادة عن سهل البقاع ورشيد كرامي عن مدينة طرابلس وكمال جنبلاط عن طائفة الدروز بالإضافةإلى البيارتهالمنتسبين للأحزاب والجماعات السياسية المنظمة ومنهم: صائب سلام، عبد الله اليافي، عدنان الحكيم وعبد الله المشنوق، وقد طلب هؤلاء من حكومة الوحدة، بعض التجهيزات العسكرية والمالية، فاستجابت قيادةج.ع. م، لطلباتهم[٢] .

---

(١) مايلز كوبلاند، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦٥-١٦٦.

نجحت قيادةج.ع. م، في تشكيل جبهة وطنية متحدة في لبنان، كانت عبارة عن ائتلاف بين مسلمين ومسيحيين، يجمعهم خلافهم ضد الرئيس كميل شمعون، وكانت هذه الجبهة ترى ضرورة مشاركة اللبنانيين في مشاكل الأمة العربية وذلك عكس إرادة كميل شمعون الذي كان يحبذ انطواء لبنان على نفسه والعزلة عن الوطن العربي.

تقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى إلى مجلس الأمن بحجة تدخل كبير النطاق، وغير مشروع من جانب دولة ج. ع. م، لتقويض استقلال لبنان، ورد المسئولون في دولة الوحدة بأن ما جرى في لبنان هو شأن داخلي ولا دخل للجمهورية العربية المتحدة فيه، فأرسلت الأمم المتحدة فريق رقابة دولية إلى لبنان للتدقيق في صحة تلك الاتهامات التي تقول بأن المتسللين يأتون عبر الحدود السورية، ورفعسكرتير الأمم المتحدة(همرشولد) تقريرا إلى مجلس الأمن يستند إلى تقرير المراقبين الدوليين يفيد بأنه لم يكن هناك برهان ملموس على التسلل [١] .

لقد كانت العلاقات متوترة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجمهورية اللبنانية على المستوى الرسمي في عهد الرئيس كميل شمعون، بسبب قبوله بمشروع أيزنهاور، وربط لبنان بعجلة الامبريالية الأمريكية والاستعمار الغربي، وكان مبرر ذلك الدفاع عن لبنان ضد الشيوعية وضد القومية العربية[٢]

هذا ما ادعاه الرئيس اللبناني (كميل شمعون كسبب لقبول المشروع الامبريالي الأمريكي وهذا ليس صحيحا والصحيح أن شمعون قبل بالمشروع لكسبالتأييد الأمريكي لضمان استمراره في الحكم ضد القوى الناصرية والقوميين والفئات الوطنية الأخرى التي كانت تندد بسياسته جهارا نهارا والتي كانت تؤكد على ضرورة مساهمة لبنان في تحمل مسؤولياتها تجاه القضايا القومية وخاصة القضية الفلسطينية.

غير أن العلاقات بين ج.ع. م، وبين لبنان أخذت في التحسنعندما تقلدالرئيس فؤاد شهاب منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨، فتم التفاهم بين الرئيس عبد الناصروالرئيس فؤاد شهاب حول عدة أمور منها[٣] :

١- الإعدام السياسي لنهج كميل شمعون الذي يستهدف إدخال لبنان في سياسة الأحلاف الأمريكية.
٢- تأكيد عروبة لبنان وعدم استخدام أرضه من قبل أية دولة أجنبية.
٣- تستشار قيادةج.ع. م، في اختيار رئيس الوزراء اللبناني.
٤- تنسيق أجهزة الأمن غي البلدين.

---

(١) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، مصدر سابق، ص ٢٣٢.
(٢) نجلاء أبو عز الدين، مرجع سابق، ص ٣٨٩.
(٣) مجلة التضامن، بيروت، عدد ٢٧٠ بتاريخ ١١-١٧ يونيو ١٩٨٨، ص ١٨.

٥- لا يدخل لبنان في سياسة المحاور العربية ولكنه يراعي سياسة ج.ع. م، العربية.

هكذا أخذت العلاقات بين البلدين في التحسن، وكان هناكحرص حقيقي من كلا الجانبين لبناء علاقات متميزة باستمرار، على اعتبار أن لبنان امتداد طبيعي لدولة الوحدة ولا بدأن تكون سياستهمتناسقة مع سياسة ج.ع. م، حتى لا يشكل خطرا عليها.

المطلب الثاني: أثر الفكر الناصري، على الاتجاهات السياسية للفلسطينيين في العراق.

في مطلع عام ١٩٥٨، كان نوري السعيد (رئيس وزراء الحكومة العراقية) أكثر صراحةفيعدائه لسياسة ج.ع.م، ودافع علانية عن التدخل الامبريالي الأمريكي والبريطاني في كل من لبنان والأردن، وكان مستعدا للعمل المشترك مع الدولتين ضد الجمهورية العربية المتحدة [١].

وفي ١٤ يوليو ١٩٥٨، قامت الثورة العراقية، فأطاحت بالنظام الملكي وقُتل نوري السعيد وباركت دولة الوحدة قيام الثورة العراقية، إلا أن العلاقات كانت متقلبة بين نظام الحكم الجديد برئاسة عبد الكريم قاسم وبينالرئيس عبد الناصر.

وعلى الرغم مما قيل في الدور الذي مثلهالفلسطينيون على مسرح السياسة العراقية أنه كان هامشيا، وذاك بسبب قلة عددهم مقارنة بمجموع العراقيين، فان ذلك لا يعني أنهم وقفوا موقف المتفرج من التيارات السياسية والوطنية العراقية، بل تفاعلوا معها، وقد وجدوا في الناصرية علامة بارزة من علامات هذه الثورة عندما كانت لا تزال في أوج مجدها وعنفوانها، فأحسوا فيها الطريق إلى بلدهم المغتصب فلسطين، ودان معظمهم بمبادئها وحملوا شعاراتها وآمنوا بقائدها عبد الناصر كمنقذ ومحرر خاصة بعد قيام الوحدة المصرية – السورية، مما سبب لهم معاناة جمة وخاصة في عهد الرئيس عبد الكريم قاسم الذي كان على حلاف مستحكم مع الناصرية.

وإلى جانب تأثير الناصرية على الاتجاهات السياسية لدى الفلسطينيين المقيمون في العراق، كان لتفرد التجربة الحزبية في العراق، نتائج سلبية نحو انخراط الفلسطينيون فيها، فعلى الرغم من أنهذه الأحزاب وضعت القضاياالقومية بما فيها قضية فلسطين في صلب برامجها، إلا أن اهتماماتها العملية انصرفت بالدرجة الأولى إلى القضايا المحلية التي تمثلت في النضال ضد الحكم القائم وقضايا النفط والإصلاح الزراعيوغير ذلك، وهي قضايا بالرغم من أهميتها لم تستطع جذب الفلسطينيين.

---

(١) نجلاء أبو عز الدين، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

ومنذ عام ١٩٥٩، بدأت الهيئة العربية العليا بقيادة رئيسها الحاج محمد أمين الحسيني، محورا سياسيا جديدا، حيث خرج الحسيني من مصر إلى بيروت ومنها إلى بغداد وقام بالاتصال بالرئيس عبد الكريم قاسم الذي رحب بإنشاء جيش فلسطيني، وقدم للهيئة العربية العليا التسهيلات السياسية والعسكرية، تمثلت تلك التسهيلات في قبوله لعدد منالطلبة الفلسطينيين في كلياته العسكرية بالعراق.

نتيجة لذلك تكون فوج التحرير الفلسطيني في العراق في شهر يوليو ١٩٥٩، وانضم إليه خلال الأربع شهور الأولى نحو ثلاثمائة جندي وخمسين ضابطا كان معظمهم من أبناء قطاع غزة، الذي كان تحت إشراف الإدارة المصرية في دولة الوحدة، وكان أمل هؤلاء المتطوعين أن يكون فوج التحرير، نواة لحركة مسلحة تأخذ دورا طليعيا من أجل تحرير فلسطين، وبعد أن تكشف للمتطوعين الأمر، حيث اقتصرت مهمة هذا الفوج على الاستعراضات أثناء زيارة الوفود العربية للعراق من باب المراودةالسياسية على الرئيس عبد الناصر، فاستقال الكثيرون منهم

المبحث الثاني

جهود دولة الوحدة في المجال الدولي على المستوى الفلسطيني

المطلب الأول: ج.ع م، وعرض القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة

في الدورة الخامسة عشر لانعقاد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا، تناول فيه عرض القضية الفلسطينية فقال: " في منطقتنامن العالم في الشرق العربي، نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ونسيت مسؤوليتها المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، فهل أدى مر الأيام والسنين إلى حل المشكلة؟هل نسي شعب فلسطين وطنه وأرضه وديارة؟ هل نسيت شعوب الأمة العربية مأساة شعب فلسطين و تآمر الاستعمار الذي كان قائما بالانتدابعليه بتكليف من عصبة الأمم، فإذا بهذا الاستعمار يقطع الوعد لآخرين بوطن يملكه غيرهم.....ثم تساءل عبد الناصر قائلا: " منذ متى كانت أوطان الشعوب ملكا للمستعمر ينتزعها بكلمة من أصحابها ويعطيها غيرهم وفقا لمشيئته " [١]، وقد حمّل عبد الناصر الاستعمار البريطاني جريمة تهويد فلسطين وتمزيق الوحدة الجغرافية للوطن العربي حيث أقام قاعدة استعمارية استيطانية متمثلة في الكيان الصهيوني ليهدد بها الشعب العربي، وأكبر دليل على ذلك دور الكيان الصهيوني في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦.

اقترح الرئيس عبد الناصر حلا للقضية الفلسطينية كالحل الذي في الكنغو، وهو أن تعودالأمور إلىمسيرتها الأولى، وأن تعود إلى النقطة التي بدأ منها الخطأ، وحملالأمم المتحدة مسؤوليتها تجاه فلسطين أرضا وشعبا. وأشار قائلا: " تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذي يواجهفي القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها في أظلم عصور التاريخ، وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب " وأكدفي نفس الخطاب أن هيئة الأمم المتحدة تعلم يسوء أوضاع اللاجئين الفلسطينيين ما يكفي رسم صورة محزنة للظلام الذي يحيط بمليون من البشر طردوا من أوطانهم وسلبوا كل ما يملكون بل كل حياتهموطالب بحقوق الشعب الفلسطيني كاملة ورفض ما يسمى سياسة الأمر الواقع الذي ينتهجهالكيان الصهيوني معتبره خطيئة كبرىواعوجاج ينبغي على المجتمع الدولي تقويمه وتلافيه [٢].

المطلب الثاني: مراسلات عبد الناصر وجونكندي بشأن القضية الفلسطينية

---

(١) ملف وثائق فلسطين ج٢، مصدر سابق، ١٢٣٧-١٢٣٨، راجع نص الوثيقة رقم ٣٠٨.
(٢) المصدر نفسه، راجع نص الوثيقة رقم ٣٠٨.

معبداية حكم الرئيس جون كنيدي، جرت محاولة اتصال منالرئيس عبد الناصر بالرئيسالأمريكي جون كنيدي بهدف تخفيف حدة التعصب الأمريكي للكيان الإسرائيلي، فكتب الرئيس عبد الناصر رسالة مطولة إلى الرئيس جون كنيدي في ٢٠ فبراير ١٩٦١، أي بعد شهر من توليه الحكم، جاء في تلك الرسالة: إن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية خاصة في أعمال الأمم المتحدة بحكم العديد من الظروف وتطرق إلى الفشل الذي لاقته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، في معالجة مأساة فلسطين وقيام دولة(إسرائيل)، على أنقاض هذه المأساة واستعرض الدور الخطير الذي لعبته الحكومة الأمريكية في هذا المجال(١).

رد الرئيس الأمريكي (جون كنيدي) على رسالة الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢مارس ١٩٦١، برسالة أوصلتها غليه السفارة الأمريكية في القاهرة، جاء فيها لقد شددتم يا سيادة الرئيس على المسؤوليات الخاصة التي تشعرون أنها تقع على عاتق حكومتي فيما يتعلق بالأمم المتحدة (٢).

كما أرسل جون كنيدي رسالة أخرى للرئيس عبد الناصر في ١٧ أبريل من نفس العام، ورسالتين يومي ٣ و ١١ من مايو، عرض وجهة النظر الأمريكية وما يهم هذه الدراسة الرسالة الأخيرة التي كتثبت يو١١ مايو ١٩٦١، وكانت تدور حول الصراع العربي – الإسرائيلي، وقد ورد فيها: " إني أعترف أن القضية تنطوي على تعقيدات عاطفية ليس من السهل إيجاد حل سريع لها، وتؤمن أمريكا، بأنه يمكن الوصول إلى تسوية مشرفة وإنسانية، مستعدة للمشاركة في تحمل كافة الأعباء والأعمال التي لابد أن ينطوي عليها مثل هذا الاتجاه العسير، وهذا إذا كانت الأطراف المعنية، ترغب رغبة صادقة حقيقية فيمثل هذه المشاركة، وأننا على استعداد للمساعدة في حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين المأساوية على أساس مبدأ إعادة التوطين أو التعويض عن الممتلكات، وعلى المساعدة في إيجاد حل منصف لمشكلة تنمية مصادر مياه نهر الأردن، وأن نقدم عونا لإحراز التقدم في الجوانب الأخرى (٣).

رد الرئيس عبد الناصر على محتوى هذه الرسالة برسالة بتاريخ ١٨ أغسطس١٩٦١، جاء فيها.....قضية فلسطين وما تفرع عنها من مشاكل إنما هي بجانب كونها من القضايا الرئيسة التي تمس السلام العالمي مباشرة في عصرنا، غي الوقت نفسه ذات اتصال وثيق بالعلاقات ما بين شعبينا....اسمحوا لي أن أضع أمامكم الملاحظات التالية علها تساعدكم على توضيح صورة سريعة للمشكلة:

---

(١) محمد حسمين هيكل، عبد الناصر والعالم، مصدر سابق، ص ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

(٣) ملف وثائق فلسطين ج٢، مصدر سابق، انظر نص الرسالة كاملة في الوثيقة رقم ٣١٠، ص١٢٤٩-١٢٥٢.

١- لقد أعطى من لا يملك من لا يستحق وعدا ثم استطاع الاثنان بالقوة وبالخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه فيما يملكه وفيما يستحقه.....

٢- من سوء الحظ يا سيادة الرئيس أن الولايات المتحدة وضعت ثقلها كلية في غير جانب العدل والقانون في هذه القضية مجافاة لكل مبادئ الحرية الأمريكية والديمقراطية الأمريكية، وكان الدافع لذلك مع الأسف هو اعتبارات هو اعتبارات سياسية محلية لا تتصل بالمبادئ الأمريكية ولا بالمصلحة الأمريكية على مستواها العالمي، ولقد كانت محاولة اكتساب الأصوات اليهودية فيانتخابات الرئاسة هي ذلك الدافعالمحلي.....

٣- إن خُرافة الانتصار العسكري الذي تحاول بعض العناصر أن تقيم على أساسه حقا مكتسبا للدولة اليهودية في فلسطين ليست إلا وهما صنعته الدعايات التي بذلت جهدها لإخفاء معالم الحقيقة ولست أريد أن تسمع في هذا المجال شهادتي كجندي عاش هذه التجربة بنفسه، وإنما وثائق الأمم المتحدة وتقارير وسيط الهدنة الدولية في فلسطين ولجانها....

واختتم عبد الناصر رسالته المطولة بالقول بأن ما يحكم موقفه تجاه القضية الفلسطينية ليس بصفته رئيسا للجمهورية العربية وانما الأصل كواحد من ملايين الوطنيين العرب[١].

وكان من الممكن للرئيس جون كنيدي أن يستخدم تلك الرسالة ككتاب يسترشد به في أصول التعامل مع مصر، حيث أنها حددت بالتفصيل وجهة نظر مصر الرسمية في أساس جذور المشكلة الفلسطينية مؤكدة على عدم شرعية الكيان الإسرائيلي ورغبة مصر الثورة في مصادقة الولايات المتحدة الأمريكية دون التنازل عن مبادئها، غير أن تلك الرسائل لم تحدث الأثر المرجو منها من موقفها تجاه دولة الكيان الإسرائيلي والقضية الفلسطينية وكذلك لم تغير الحكومة المصرية من نوقفها القائم.

وكان هذا الفشل سببا في زيادة حدة التوتر في العلاقات المصرية –الأمريكية، وبدا يُخيل للرئيس عبد الناصر، أن الرئيس الأمريكي حون كنيدي، كان يخدعه وكانت شكوكه تعود إلى الأيام الأولى من فترة رئاسة كنيدي عندما سمع أخبار وعوده بتزويد دولة الكيان الإسرائيلي بالأسلحة، ثم تأكدت صحة الأخبار بواقعةسبتمبر عام ١٩٦٢ عندما زار، السفير الأمريكي (بادو) القاهرة، حاملا رسالة شفوية من الرئيس كنيدي، مفادها أن الإسرائيليين يشعرون بأنهم مهددون، وأنه من أجل إزالة مخاوفهم، أجازت أمركا لهم شراء بعض بطاريات صواريخ هوك المضادة للطائرات.

---

(١) ملف وثائق فلسطين ج٢، مصدر سابق، ص ١٢٥٤.

اعترض الرئيس عبد الناصر على ما نقله السفير الأمريكي الذيأجابه بأنه يذقل فقط رسالة الرئيس كنيدي، وعشية اغتيال كنيدي في ٢٢نوفمبر ١٩٦٣، كانت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية بادئة في التوتر وأصبح الجو مشحونا بالخلافات وطالب الكونجرس بضرورة وقف معونة القمح التي كانت تصدر لمصر، وانعكست هذه التطورات على الكيان الإسرائيلي بازدياد المساعداتالعسكرية الأمريكية.

المبحث الرابع

أثر حركة الانفصال على القضية الفلسطينية

المطلب الأول: اختلاف الرئيس عبد الناصر مع قيادة حزب البعثفي سورية

منذ مطلع عام ١٩٥٩، اختلف الرئيس عبد الناصر مع قيادة حزب البعث العربي الاشتراكيالسوري، كان ذلك عندما بدأت دولة الكيان الإسرائيلي في تحويل مجرى مياه نهر الأردن، فطلب قادة الحزب من الرئيس عبد الناصر القيام بعمليات عسكرية محدودة ضد هذا المشروع الهندسي الإسرائيلي، الواقع على بعد ستة كيلو متر عبر الحدود، غير أن الرئيس عبد الناصر عارض تلك الفكرة وهي القيام بعمليات محدودة أثناء مناقشة الموضوع في مجلس الوزراء قائلا: "ربما من السهل أن تبدأ حربا، لكنه ليس من اليسير مطلقا إنهائها....إن فكرة الحرب المحدودةوهم في الواقع.....إنني مستعدللقيام بحرب محدودة، فلكي تكون الحرب محدودة، فان ذلك يتوقف أيضا على الطرف الآخر " [١].

وقد أرأى بعض الباحثين أن هناك حقيقتان تؤكد أنقيادات حزب البعث العربي الاشتراكي قد ساعدت على نجاح عملية الانفصال دون وعي منها، وهاتان الحقيقتان كالتالي[٢] :

١- تصرفات رجال الحزب داخل الحكم وخارجه.

٢- استقالة الوزراء الحزبيين، أوجد فراغاسياسيا وجماهيريا ساعد على نجاح حركة الانفصال.

لقد كان الانفصال بالنسبة للفلسطينيين نكبة قومية، فلم يكن من المستغرب، أن يدافع الفلسطينيون عن الوحدة، وكانت نسبة الذين قتلوا وطوردوا بسببنضالهم في سبيل إعادة الوحدة، أعلى بكثير من نسبة السوريين، ولا عجب في ذلك فقد شعر هؤلاء أنهم يدافعون عن أمل بالعودة إلى فلسطين قد انطفأ بهذا الانفصال.

وقد ذكر حسن علي الصبارين (قائد ج. ت. ف) في مقابلة أجراها الباحث معه بهذا الشأن فقال: "إن الانفصال كان صدمة كبيرة لكلأ هالي فلسطين... وكان هناك أمل كبير، إلا أن ذلك لم يتحقق، كان أملنا بالوحدة لأنها الطريق للقضاء على الكيان الصهيوني.... نحن الفلسطينيون وحدويون بطبعنا ونحب ونؤيد كل من يدعو للوحدة

---

(١) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، مصدر سابق، ص ٥١.

(٢) محمد عبد المولى، ، الانهيار الكبير، ، ط١، بيروت، دار المسيرة، ١٩٧٧، ص٤١٨.

لأنها في نظرنا السياج الذييجمعنا كعرب من كافة المؤامرات، وبدونها صعب نُرجع فلسطين "[١].

وترتب على حركة الانفصال في ١٨ سبتمبر ١٩٦١، انكفاء مصر داخليا، غير أنها ظلت تحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة محتفظة بعلمها بوصفه رمزا لوحدة الشعب العربي [٢].

جاءت رغبة الرئيس عبد الناصر في مكاشفة الجماهير العربية بحقيقة كل ما يجري في الأوساط العربية الحاكمة، وقد راعه إلى حين المد الرجعي الذي ساد المنطقة العربية في أواخر عام ١٩٦١ وطوال عام ١٩٦٢، فأعلن قائلا: " أننا يجب أن نحارب الاستعمار في قصور الرجعية، وأن نحارب الرجعية في أحضان الاستعمار " [٣]. وهو يقصد تحالف بعض الحكام العرب مع الاستعمار في ضرب الوحدة المصرية – السورية، وحركة القومية العربية.

فكان من تلك المكاشفات ما قاله في ٢٣ يوليو ١٩٦٢ في حديث له مع وفد من أعضاء المجلس التشريعيأبناء قطاع غزة حيث لأشار بأنه ليس لدية خطة لتحرير فلسطين، ومن يقول لكم أن لديه خطة لتحرير فلسطين انما يخدعكم أو يضحك عليكم، وقد أوردت صحيفة الأهرام تصريح الرئيس عبد الناصر بطريقة أكثر دبلوماسية فذكرت أن الرئيس عبد الناصر قال: "الذي يقول أنه وضع خططا لحل قضية فلسطين إنما يخدعكم.... فأمامنا قضية معقدة ويجب أن نستعد لها بكل القوى المادية والمعنوية "[٤].

بمجرد إذاعة حديث عبد الناصر السابق، وجدت بعض الإذاعات العربيةفرصتها للحديث للنيل من شخص عبد الناصر، فأفرد راديو الانفصاليون في دمشق الساعات الطوال للتنديد بمواقف عبد الناصر وكذلك فعلت العديد من الإذاعات العربية.:

وللحقيقة يمكننا القول أن عبد الناصر صرح بذلك ردا على أحاديث الرئيس عبد الكريم قاسموتصريحاته المتعددة في تلك الفترة عن الخطط التي وضعها لتحرير فلسطين، ثم أن عبد الناصر أراد أن يؤكد للفلسطينيينأنه لا قيمة لأية أقوال إذا لم تكن كلماتها مقياسا حقيقيا للقدرة الفعلية، وأوضح بأنه يجب أن يكون هناك توازنا بين الكلمة والقدرة بين القول والفعل.

ومهما يكن من أمر فان عبد الناصر وهو يحاول تبديد الوهم الذي كان يمثّلهعبد الكريم قاسم، كان بشكل أو بآخر يبدد أيضا الحلم الذي كان في نفوس الجماهير التي

---

(١) مقابلة الباحث معه بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٨٣، بدمشق.
(٢) أجاريشيف، مرجع سابق، ص١٤٤.
(٣) حسن صبرا، لمصر... ولعبد الناصر، بيروت بلا دار نشر، ١٩٨٠، ص ٢٤.
(٤) الأهرام، القاهرة بتاريخ ٢٧ /٧ /١٩٦٢.

كانت تنتظر وجود مخطط تحرير كامل لدى عبد الناصر، وها هونفي وجود أي مخطط لديه في معرض نفيه لدى الآخرين من الحكام العرب.

وبعد حديث الرئيس عبد الناصر السابق، خطبالملك سعود بن عبد العزيز في أكتوبر ١٩٦٢، خطابا مطولا في عمال الظهران، وكان أغلبهم من الفلسطينيين، دعاهم فيهبالاقتداء بخطى ثورة الجزائر التي حققت استقلالها.

المطلب الثاني: القرار الفلسطيني بانتزاع القضية الفلسطينية من أيدي الحكام العرب

بعد حديث الرئيس عبد الناصر وخطاب الملك سعود بن عبد العزيز،، لم يعُد أمام أبناء الشعب الفلسطيني مفر من انتزاع قضيته الوطنية من أيدي الحكام العرب الذين غيبوه سنوات طويلة، آنذاك (منذ ١٩٤٥ حتى ذلك الوقت ١٩٦٢)، حيث كان الشعب الفلسطيني موزعا ولاءاته بين الأنظمة العربية ألمسماه بالثورية بقيادة مصر وبين الأنظمة العربية المحافظة بزعامة المملكة العربية السعودية، وكان القسم الأول من شعب فلسطين يمثل الكتلة الرئيسة أو الأكثرية ويرى أن الأنظمة (الثورية) هي التي سوف تنجز التحرير.

وبعد هذا التراجع أو الوضوح في مواقف تلك الأنظمة، أخذ يحل محلهما اتجاه جديد يقول بضرورة انتزاع الفلسطينيين لقضيتهم الوطنية من أيدي الأنظمة العربية الثورية أو المحافظة على حد سواء.

ولم يكد يشارف عام ١٩٦٢ على الانتهاء حتى كانت أكثر من عشرين منظمة فلسطينية قد تكونت جميعها تنادي بتحرير فلسطين [١]. بل إن غسان كنفاني قدذكر ضعف هذا الرقم فقال: " أنها (المنظمات الفلسطينية) إلى نحو أربعين منظمة وجبهة، وكان يتراوح عدد أعضائها من حد أعلى يبلغ بضعة مئات إلى حد أدنى يبلغ عضوين وآلة كاتبة " [٢].

أعطى ذلك حافزا لحركة التحرر الوطني الفلسطيني (فتح) وغيرها من المنظمات الفلسطينية التي كانت آخذة في التكوين في كافة أرجاء الوطن العربي للتفكير في العمل المسلح داخل فلسطين المحتلة، فقامت حركة فتح بشن أول هجوم مسلح داخل فلسطين المحتلة في ١ يناير ١٩٦٥، وبعد ذلك تمتعت برعاية سورية [٣].

أرسل الفريق أول علي علي عامر (القائد العام للقيادة العربية الموحدة) رسالة ينذر فيها سورية بأن لا تسمح للفدائيين الفلسطينيين بالانطلاق من أراضيها، لأن الدول العربية غير مستعدة لخوضمعركة مع الكيان الصهيوني، وكان الرئيس عبد الناصر يؤكد في هذا الصدد على أنه في اللحظة التي يستكمل فيها الجيش المصري

---

(١) عبد القادر ياسين، مجلة الوحدة، ع ١٦، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٢) غسان كنفاني، ملحق صحيفة المحرر بيروت، بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٦٥.

(٣) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، تعريب، أسعد زروق، بيروت، دار العودة، ١٩٧٣، ص ٣٤٨.

استعداداته العسكرية سيخوض حربا شاملة ضد الكيان الصهيوني، إما الأعمال الفدائية الآن (في نظره) ما هي إلا توريطا لخوض معركة غير مضمونة النتائج[١].

أمّا بالنسبة للعلاقة المصرية بقطاع غزة بعد حركة الانفصال، فعلى ما يبدو أن المسؤولين المصريين قد استفادوا من دروس تجربة الوحدة والانفصال، فغيروا من طريقة ادارتهم لقطاع غزة وطوروها بالشكل الذي يمكنهم فيه من تلافي أخطاء وتصرفات الماضي.

ولم يصرف الانفصال الحكومة المصرية عن الاشتغال بقضية الوحدة العربية، ففي ٢١ مايو ١٩٦٢، صدر الميثاق الوطني المصري الذي وكد على الوحدة العربية ودعا إلى وحدة القوى التقدمية الشعبية في مواجهة العناصر الانتهازية كما وكد أيضا على أن مرحلة الثورة الاجتماعية قد تقدمت بالمفهوم السطحي للوحدة العربية فكان التضامن العربي بين الحكومات لا بين الشعوب [٢].

كذلك استجابت الحكومة المصرية لنداء الثورة اليمنية في نهاية سبتمبر ١٩٦٢، ويرى البعض أن اشتراك القوات المصرية في حرب اليمن قد أثرعلى الصراع العربي – الصهيوني، وأن القوات المصرية قد تبدد جهدها في هذه المسألة الجانبية وأهملت كلية قضية فلسطين، ويرى الباحث أن في ذلك بض المبالغات، صحيح أن جهد القوات المصرية قد تبدد لكن مصر لم تهمل القضية الفلسطينية وظلتعلى قائمة اهتماماتها آنذاك، كما شهد عام ١٩٦٣، إرسال قوات مصرية للجزائر لمسندتها في نزاع الحدود مع المغرب وتم إرسال مجموعة أخردشمال العراق لمساعدته في قمع الحركات الكردية ا، إثناء التقارب الوثيق بين الرئيس عبد الناصر والرئيس عبد السلام عارف[٣].

وبعد عامين من حركة الانفصال فرضت ضرورات النضال العربي شكلا جديدا من أشكال الوحدة، ربما أدرك الرئيس عبد الناصر بعد فترة زمنية من حرب اليمن أنه لن يستطع تحقيق الوحدة عن طريق تقسيم الوطن العربي إلى معسكرين و ما أطلق عليه: رجعي وتقدمي، وأن من يتزعم الوحدة العربية عليه أن يحرز نصرا على الكيان الإسرائيلي[٤].

فكان من الطبيعي أن تفكر الحكومة المصرية في بلورة الكيان الفلسطيني وطالبت الدول العربيةبتناسي خلافاتها ودعت إلى عقد مؤتمرات للقمة العربية، هذا ما سيناقشهالفصل التالي.

---

(١) أحمد الشقيري، الهزيمة الكبرى، بيروت، دار العودة، ١٩٦٣، ص ٥٢.
(٢) الميثاق الوطني، القاهرة، وزارة الإرشاد القومي، هيئة الاستعلامات، د. ت، ص ١٣١-١٣٢.
(٣) صلاح العقاد، مرجع سابق، ص ١٣٥ -١٣٦.

(٤) صلاح العقاد، المرح نفسه، ص ١٣٥.